

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا
الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ
اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ
﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ
يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ
وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذَا
تَحُسَّنْتُمْ بِإِذْنِهِ ۖ فَتَمَّ بِكُمْ

فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا
تُحِبُّونَ مِّنْكُمْ مَّن يُرِيدُ
الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ
ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ❖ إِذْ

تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى
أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي
أَخْرَاجِكُمْ فَأَتْبَبَكُمْ غَمًّا بِغَيْرِ

لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا

فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ

وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا

الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ

اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ

يُنَزَّلُ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ

وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ

***يُحَذِّرُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ طَاعَةِ

الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ

فَإِنَّ طَاعَتَهُمْ تُورِثُ الرَّدَى فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ وَ لِهَذَا قَالَ:

{إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} .

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا

الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ)

و هذا نهى من الله للمؤمنين أن يطيعوا

الكافرين من المنافقين و المشركين،

فإنهم إن أطاعوهم لم يريدوا لهم إلا
الشر،

(فَتَنَقِّلِبُوا خَسِرِينَ)

و هم قصدهم ردهم إلى الكفر الذي
عاقبته الخيبة و الخسران.

*أيسر التفاسير: فاقدين لكل
خير في الدنيا،
و لأنفسكم و أهليكم يوم
القيامة.

(بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ

النَّاصِرِينَ)

ثم أخبر أنه مولاهم و ناصرهم،

○ فففيه إخمــــــــــــــــبار لهم بذلك، و

بشارة :-

1- بأنه سيتولى أمورهم بلطفه،

2- و يعصمهم من أنواع الشرور.

و في ضمن ذلك الحث لهم على

اتخاذهم وحده وليا و ناصرا من دون كل

أحد

(سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الرُّعْبَ)

*** صحيح البخاري

335 - عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ قَالَ:

أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي:-

1- نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ،

2- وَ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَ طَهُورًا،

فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ،

3- وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي،

4- وَ أُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ،

5- وَ كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَ

بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً " ()

فمن ولايته و نصره لهم أنه وعدهم أنه

سيلقي في قلوب أعدائهم من الكافرين

الرعب، و هو الخوف العظيم الذي

يمنعهم من كثير من مقاصدهم،

(نصرت بالرعب) هو الخوف يقذف في قلوب أعدائي.

(مسيرة شهر) أي بيني وبينه مسيرة شهر.

(المغانم) جمع مغنم وهو الغنيمة وهو كل ما يحصل عليه المسلمون من الكفار قهرا]

و قد فعل تعالى.

○ و ذلك أن المشركين - بعدما

انصرفوا من وقعة « أحد » - تشاوروا

بينهم: -

و قالوا: كيف ننصرف، بعد أن قتلنا

منهم من قتلنا، و هزمناهم و لما

نستأصلهم؟

فَهَمُّوا بذلك، فألقى الله الرعب في

قلوبهم، فانصرفوا خائبين،

○ و لا شك أن هذا من أعظم النصر،

لأنه قد تقدم أن نصر الله لعباده

المؤمنين لا يخرج عن أحد

أمرين: -

1- إما أن يقطع طرفا من الدين كفروا،

2- أو يكتبهم فينقلبوا خائبين، و هذا

من الثاني.

○ ثم ذكر السبب الموجب لإلقاء

الرعب في قلوب الكافرين،

فقال: (بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ

يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا)

أي: ذلك بسبب ما اتخذوا من دونه

من الأنداد و الأصنام،

التي اتخذوها على حسب أهوائهم و

إرادتهم الفاسدة،

من غير حجة و لا برهان،

و انقطعوا من ولاية الواحد الرحمن،
○ فَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْمَشْرُكُ مَرْعُوبًا مِنْ
المؤمنين، لا يعتمد على ركن وثيق،
و ليس له ملجأ عند كل شدة و ضيق،
هذا حاله في الدنيا،

و أما في الآخرة فأشد و أعظم،

و لهذا قال: (وَمَا أَوْلَاهُمْ النَّارُ)

أي: مستقرهم الذي يأوون إليه و ليس
لهم عنها خروج،

(وَبِئْسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ)

بسبب ظلمهم و عدوانهم صارت النار
مثواهم.

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذَا

تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا

فَشَلْتُمْ وَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ

وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا

تُحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ

الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ

ثُمَّ صَرَفَكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ

وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

أي: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ

وَعَدُهُ)

***وعدهم الله النصر فانتصروا أي: أول
النهار

—بالنصر، فنصركم عليهم، حتى ولوكم
أكتافهم،

و طفقتم فيهم قتلا حتى صرتم سببا
لأنفسكم، و عوننا لأعدائكم عليكم،

(إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ)

***تقتلونهم

(حَتَّى إِذَا فِشَلْتُمْ)

فلما حصل منكم الفشل و هو الضعف
و الخور

(وَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ)

***كما وقع للرماة

—الذي فيه ترك أمر الله بالائتلاف و

عدم الاختلاف، فاختلقتم،

○ فَمَنْ قَائِلٌ :-

1- نقيم في مركزنا الذي جعلنا فيه

النبي ﷺ،

2- و من قائل: ما مقامنا فيه و قد

انهزم العدو، و لم يبق محذور،

(وَعَصَيْتُمْ)

فعصيتم الرسول، و تركتم أمره

(مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ) الله

(مَا تُحِبُّونَ^ج)

و هو انخذال أعدائكم؛

[لأن الواجب على من أنعم الله عليه

بما أحب، أعظم من غيره.

فالواجب في هذه الحال خصوصاً، و

في غيرها عموماً، امتثال أمر الله و

رسوله.

(مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا)

و هم الذين أوجب لهم ذلك ما

أوجب،

***و هم الذين رغبوا في المغنم حين رأوا

الهزيمة

(وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ^ج)

و هم الذين لزموا أمر رسول الله ﷺ
ثبتوا حيث أمروا.

(ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ)

أي: بعدما وجدت هذه الأمور منكم،
صرف الله وجوهكم عنهم،
فصار الوجه لعدوكم، ابتلاء من الله لكم
و امتحانا، ليتبين المؤمن من الكافر، و
الطائع من العاصي، و ليكفر الله عنكم
بهذه المصيبة ما صدر منكم،

(وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ)

***ذلك الصنيع و ذلك و الله أعلم لكثرة
عُد العدو و عَددهم

و قلة عدد المسلمين و عَددهم
و عفا الله عنكم: أي لم يستأصلكم

***أيسر التفاسير: و ذلك**

إخبار عن ترك القتال لما

أصابهم من الضعف حينما

رأوا أنفسهم محصورين بين

رماة المشركين و مقاتليهم

فأصعدوا في الوادي هاربين

بأنفسهم،

و حصل هذا بعلم الله تعالى و

تدبيره،

والحكمة فيه أشار إليها تعالى

بقوله:

{لِيَبْتَلِيَكُمْ} أي: يختبركم

فيرى المؤمن الصادق من

المنافق الكاذب، و الصابر من
الجزع،

(وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)

أي: ذو فضل عظيم عليهم، حيث منَّ
عليهم بالإسلام، و هداهم لشرائعه،
و عفا عنهم سيئاتهم، و أثابهم على
مصيبتهم.

○ و من فضله على المؤمنين أنه لا

يقدّر عليهم خيرا و لا مصيبة،

إلا كان خيرا لهم: -

☀ إن أصابتهم سراء فشكروا جازاهم

جزاء الشاكرين،

☀️ و إِنْ أَصَابَتْهُمْ ضُرَاءُ فَصَبِرُوا،

جَازَاهُمْ جَزَاءُ الصَّابِرِينَ.

*** صحيح البخاري

4043 - عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِينَا

الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ،

وَ أَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَاءِ، وَ أَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ،

وَ قَالَ: «لَا تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا

عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا،

وَ إِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا»

فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ

يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ،

رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ، قَدْ بَدَتْ خَلَاحِلُهُنَّ،

فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيْمَةُ الْغَنِيْمَةُ،

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:- عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا

تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا،

فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ
قَتِيلًا،

وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ
مُحَمَّدٌ؟

فَقَالَ: « لَا تُجِيبُوهُ » فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي
قُحَافَةَ؟

قَالَ: « لَا تُجِيبُوهُ » فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ
الْخَطَّابِ؟

فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ
لَأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ،
فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ
مَا يُخْزِيكَ،

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: اعْلُ هُبْلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
« أَجِيبُوهُ »

قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَ
أَجَلٌ "

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعِزَّةُ وَ لَا عِزَّةَ لَكُمْ،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَجِيبُوهُ » قَالُوا: مَا نَقُولُ؟

قَالَ: «قُولُوا لِلَّهِ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»
قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمَ بَيْتِ بَدْرٍ، وَ الْحَرْبِ
سِجَالٍ، وَ تَجِدُونَ مُثْلَهُ،
لَمْ أَمْرُ بِهَا وَ لَمْ تَسْؤُنِي
ش (ما يخزيك) وفي بعض النسخ (ما
يحزنك)]

*** وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى
بْنُ عَبَّادٍ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْ جَدِّهِ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ قَالَ:-
وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْظُرُ إِلَى خَدَمِ هِنْدَ وَ
صَوَاحِبَاتِهَا مُشْمَرَاتِ هَوَارِبَ مَا دُونَ
أَخْذِ هُنَّ كَثِيرٌ وَ لَا قَلِيلٌ
وَ مَالَتِ الرُّمَاءُ إِلَى الْعَسْكَرِ حِينَ كَشَفْنَا
الْقَوْمَ عَنْهُ، يُرِيدُونَ النَّهْبَ
وَ خَلَّوْا ظَهْرَنَا لِلْخَيْلِ فَأَتَتْنَا مِنْ أَدْبَارِنَا،
وَ صَرَخَ صَارِخٌ:-
أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ.

فَانْكَفَانَا وَانْكَفَا عَلَيْنَا الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ أَصَبْنَا
أَصْحَابَ اللّٰوَاءِ، حَتَّى مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ
الْقَوْمِ.

❖ إِذْ تَصْعِدُونَ وَلَا تَكْلُونَ

عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ

فِي أُخْرَىٰكُمْ فَأَتْبِكُمْ غَمًّا بَغِيرٍ

لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا

فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ

وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

يذكرهم تعالى حالهم في وقت انهزامهم

عن القتال، و يعاتبهم على ذلك، فقال:

(إِذْ تَصْعِدُونَ)

أي: تجدون في الهرب
(**أي في الجبل هارين من أعدائكم و
أنتم لا تلوون علي أحد من الدهش و
الخوف و الرعب))

(وَلَا تَكْلُوبُوا عَلَى أَحَدٍ)

***الميسر: ولا تلتفتون إلى أحد
لَمَّا اعتراكم من الدهشة و
الخوف و الرعب،
أي: لا يلوي أحد منكم على أحد، و لا
ينظر إليه،**

**بل ليس لكم هم إلا الفرار و النجاء
عن القتال.**

**و الحال أنه ليس عليكم خطر كبير، إذ
لستم آخر الناس مما يلي الأعداء،**

و يباشر الهيحاء،

بل (وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي

أَخْرَبَكُمْ)

*الميسر: يناديكم من خلفكم

*** وَ هُوَ قَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ
يَدْعُوكُمْ إِلَى تَرْكِ الْفِرَارِ مِنَ الْأَعْدَاءِ،
وَ إِلَى الرَّجْعَةِ وَ الْعُودَةِ وَ الْكُرَّةِ.

أي: مما يلي القوم يقول:-

«إِلَى عِبَادِ اللَّهِ» فلم تلتفتوا إليه، و لا

عرجتم عليه، فالفرار نفسه موجب للوم،

و دعوة الرسول الموجبة لتقديمه على

النفس، أعظم لَوْمًا بتخلفكم عنها،

(فَأَثَبَكُمْ) أي: جازاكم على فعلكم

(غَمًّا يَغْمِرُ)

أي: غمًا يتبع

غمًا:-

1- غم بفـوات النصر و فوات

الغنيمة، و غم بانهاـزامكم،

2- و غم أنساكم كل غم، و هو

سماعكم أن محمدا ﷺ قد قتل.

و لكن الله - بلطفه و حسن نظره

لعباده- جعل اجتماع هذه الأمور لعباده

المؤمنين خيرا لهم،

***3- حين علاهم المشركون فوق الجبل

***لما أصيب المسلمون بالقتل و الجراح و

فوات الغنيمة فاغتموا و حزنوا لذلك ثم

غم آخر و هو :- خبر قتل الرسول ﷺ

فلما انكشف الغم الاخير انكشف معه
الغم الأول

فقال: **(لَيْكِلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا**

فَاتَكُمْ) من النصر و الظفر،

(وَلَا مَا أَصَابَكُمْ)

من الهزيمة و القتل و الجراح، إذا
تحققتم أن الرسول ﷺ يقتل هانت
عليكم تلك المصيبات،

و اغتبطتم بوجوده المسلي عن كل
مصيبة و محنة،

فلله ما في ضمن البلايا و المحن من
الأسرار و الحكم،

و كل هذا صادر عن علمه و كمال
خبرته بأعمالكم، و ظواهركم و

بواطنكم، و لهذا قال: (وَاللَّهُ خَيْرٌ

بِمَا تَعْمَلُونَ) .

و يحتمل أن معنى قوله: (لكيلا تحزنوا

على ما فاتكم ولا ما أصابكم)

يعني: أنه قدّر ذلك الغم و المصيبة

عليكم، لكي تتوطن نفوسكم،

و تمرنوا على الصبر على المصيبات، و

يخف عليكم تحمل المشقات.